(١)

## رمضان شهر القرآن

## دعوة للتأمل في عظمة كتاب الله (عز وجل)

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَاب مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلـهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا مُحَمّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، وبعد:

فإن الله (عز وجل) فضَّل شهر رمضان المبارك على سائر الشهور، واختصَّه بفضائل عديدة، من أعظمها أن أنزل فيه القرآن على قلب نبينا (صلى الله عليه وسلم)، حيث يقول (عز وجل): {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}، وقد كان نبينا (صلى الله عليه وسلم) يجعل للقرآن مزيد عناية واهتمام في شهر رمضان، حيث يقول سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما): كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود بالخير من الريح المرسلة.

كما أن الصيام وقراءة القرآن يكونان سببًا في نجاة العبد يوم القيامة، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (الصِّيَامُ وَالقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ والشّهواتِ بِالنّهَارِ، فشفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ القُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعانِ).

والمتأمل في الشريعة الغراء يجدها تحفل بالدعوة إلى تلاوة القرآن، كما أنها أجزلت على ذلك الثواب العظيم، حيث يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}، ويقول سبحانه: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ)، ويقول خبَّاب بن الأرت (رضي الله عنه): تقرَّب إلى الله ما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه.

على أننا نؤكد أن قراءة القرآن ينبغي أن لا تقف عند حدود التلاوة دون فهْم لمعاني القرآن ومقاصده وغاياته، وتأمُّل لجوانب عظمته، حيث يقول تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا}، وجوانب العظمة في القرآن الكريم لا تعد ولا تحصى، فالقرآن الكريم حبل الله المتين، والنور المبين الذي لا يناله التحريف، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا تنقضي عجائبه، يقول سبحانه: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}.

وإن من جوانب العظمة في القرآن الكريم قوة تأثيره على كل ما يتصل به، حيث يقول تعالى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}، ومنها: أن الله تعالى تحدَّى الإنس والجن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله، فعجزوا عن ذلك كله، حيث يقول تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا

الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}، ويقول سبحانه: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، ويقول (عز وجل): {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

***

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن المتأمل في كتاب الله (عز وجل) يجده عامرًا بالآيات الدالة على عظمة الخالق سبحانه وبيان مظاهر قدرته، سواء في خلق الكون أم في خلق الإنسان، فقد أودع الله (عز وجل) في كتابه العزيز علم كل شيء، حيث يقول سبحانه: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ}، ولا زال العلماء في عصرنا الحديث بما توفَّر لديهم من أدوات علمية وبحثية لم تكن متوفرة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يؤكدون حقائق علمية وكونية أثبتها القرآن الكريم من أكثر من ألف وأربعمائة عام، ومن ذلك أن العلم الحديث قد أثبت أنه لا يمكن للبصمة أن تتطابق وتتماثل بين شخصين، حتى في التوائم المتماثلة التي أصلها من بويضة واحدة، وهو ما يلفت القرآن الكريم الانتباه إليه في قوله تعالى: {بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ}، حيث خص الحق (سبحانه وتعالى) البنان دون غيره بالذكر؛ كونه مميِّزًا لكل إنسان عن بني جنسه من جميع البشر.

فما أحوجنا إلى قراءة القرآن الكريم، وتدبر معانيه، والتأمل في جوانب عظمته، والتخلق بأخلاقه؛ حتى يتحقق بذلك صلاح القلوب، وصلاح المجتمعات.

**اللهم بارك لنا في رمضان واجعلنا من أهل القرآن**